Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

The 10th International Scientific Conference
Under the Title
"Geophysical, Social, Human and Natural Challenges in a Changing Environment"
المؤتمر العلمي الدولي العاشر
تحت عنوان "التحديات الجيوفيزيائية والاجتماعية والانسانية والطبيعية في بيئة متغيرة"
25 - 26 يوليو – تموز 2019 - اسطنبول – تركيا
http://kmshare.net/isac2019/

"Symbols and legends in the poems of Bader Shaker Al-Sayab"

SIHAM HASAN KHUDHUR
Ministry of Endowments and Religious Affairs, Affairs of Religions Researcher
drsihamhassn20@gmail.com

Abstract: Some contemporary poets have used mythology in general and "July" the Babylonian myth, especially in their poems, as a reflection of the revival and life so they were called July poets. In this list, *Badir Shakir al Sayyab a* contemporary Iraqi poet who used mythology symbols in his poems did not use a poet before him. Moreover, he used his own genius to create new concepts when used. He sometimes refers to it directly. And sometimes another symbolizes some of its characteristics as an introduction to access to the core of the subject, and then mention its name honestly and clearly. The thing that should never be forgotten is that Sayyab was a political activist who was trying for revolution and his pen was his weapon. He chose legends to help him articulate his ideas and opinions to continue the political struggle. The myth of July was one of the myths that always reminded the revolution and the evolution of political conditions and the courtyard suggests to him the appearance of white days.

In the concept of symbols and personal symbolism, however, Sayyab has unique personal symbols that he creates in our minds to interact with and influence them. In this study, we have shown that Sayyab has sufficient ability to make these personal symbols, common symbols with impact and effect in the depths of the recipient. Among the personal symbols unique to Sayyab we mentioned the symbol of death and the emission, which was repeated in his Diwan very much. And Jakeur (the birthplace of the poet) and Buaib (the river that Sayyab mentioned so much in his Diwan and it is being near his family's and relatives house) and rain or water, and Wafiqa his cousin and his girlfriend who married another one and then died at an early age. The mask is another symbolic technique, which may be borrowed by a poet a (historical, literary or religious) character and gives them of its features and unite to be a spokeswoman for his tongue, and expressive of the situation, and the holder of his positions. He was able to express his feelings through this art and made the character of Ayoub, July, Christ and Sisyphus masks in his poetry to show through it

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

sometimes despair and resentment and boredom of the world and sometimes else his hope of healing and salvation and emission.

Key Words: Symbols - Legends - *Badr Shakir al Sayyab*

" الرُّمُـوز والأسـاطيـر في قصائِـد بَـدر شاكِـر السَيّـاب"

م. د. سهام حسن خضر الزرفي
تدريسية في كلية طب الأسنان / الجامعة المستنصرية

الملخّص

قد استخدم بعض الشعراء المعاصرين الأساطير عامة و"تموز" الأسطورة البابلية خاصّة في قصائدهم تعبيراً عن الانتعاش والحياة بحيث سمّوابالشعراءالتمّوزيين.وفي صدرهذه القائمة ، بدر شاكرالسياب الشاعرالعراقي المعاصر الذي استخدم الأساطيرَ رموزاً في أشعاره بصورة لم يستخدمها شاعرآخر قبله وفضلاً عن ذلك استعان من عبقريته الخاصة في خلق مفاهيم جديدة عند استعمالها . إنّه يشيرُ إليها بعض الأحيان مباشرة. وحيناً آخر يرمز إلي بعض خصائصها كمقدمة للولوج إلى صلب الموضوع، ثم يذكر اسمها بصراحة و وضوح .وأمّا الشيء الذي يجب أن لاننساه أبداً فهو أنّ السياب كان ناشطاً سياسياً يحاول لأجل الثورة وكان قلمه سلاحه فكان يختار أساطير تساعده علي بيان أفكاره وآرائه لمواصلة الكفاح السياسي . وأسطورة تموز كانت من الأساطير التي تذكرّه دائماً الثورة و تطّور الأوضاع السياسية وتوحي إليه الفناء لطلوع أيام بيضاء .

في مفهوم الرموز والرمزية الشخصية، إنما لدى السياب رموزٌ شخصية متفردة هوخالقها الذي يلقيها على أذهاننا لنتفاعل معه من خلالها و نتأثر بها. ففي هذه الدراسة بيّنا أن للسياب المقدرة الكافية لكي يجعل من هذه الرموز الشخصية، رموزاً مشتركة ذات وقعٍ و تأثيرٍ في أعماق المتلقّي . أما من بين الرموز الشخصية التي انفرد بها السياب ذكرنا رمز الموت و البعث الذي تردد في ديوانه كثيراً. وجيكور (مسقط رأس الشاعر) و بُوَيْب (النهر الذي ذكره السياب كثيراً فى ديوانه وهو يجري قرب منازل أهله و ذَوِيه) و المطر أو الماء ، و وفيقة ابنة عم الشاعر و حبيبته التي تزوجت من غيره ثم ماتت في سنٍّ مبكر . والقناع تقنيةٌ رمزيةُ أخرى، قد يستعير الشاعر بواسطتها شخصيةً (تاريخية أو أدبية أو دينية) و يضفي عليها من ملامحه فيتّحدُ بها لتكون ناطقةً بلسانه، ومعبّرة عن حالهِ، وحاملة لمواقفه. و استطاع السياب أن يعبّر عن مشاعره الكامنة بواسطة هذا الفن فجعل من شخصية أيوب و تموز و المسيح و سيزيف أقنعةً في شعره ليبرز من خلالها تارةً يأسه و استياءه و ضجره من الدنيا و حيناً أمله بالشفاء و الخلاص و الإنبعاث من جديد .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

المقدمة

تتناول هذه الدراسة موضوع الرمزية والاساطير – وهى أحدى الأبعاد الشعرية– عند بدر شاكر السياب الشاعر الذي كان له دور أساسي في تعيين اتجاه الشعر في الخمسينيات و الستينيات في العراق والعالم العربي و الذي استطاع أن يخرج الشعرَ العربي من جموده المتوارث من العهود السابقة و يحرّره من قيد الاوزان الخليلية و القوالب القديمة، فيصبح الشعر العربي المعاصر بذلك مهيأ لقبول التقنيّات الادبية الجديدة و المعاني الحديثة .

"بدرشاكرالسياب ، ألبس الشعر رداءً جديداً قد استلهمه مِن الشعراء الرمزيين في اوروبا بعد ما تعرف على آثارهم الأدبية من خلال قراءته وترجمته لأدبهم، ثم استطاع أن يطوّر هذا المذهب الرمزي على طريقته الخاصة فابتكر رموزاً شخصيةً أو اتخذ أقنعةً شعريةً عبّر من خلالها عن أزمته و أزمة وطنه"[1].

ففي بحث موجز سريع كهذا لا يستطيع المرء أن يحيط بكل الجوانب و الأصناف التي لها صلة بالرمزية والاساطير في شعر السياب لكننا حاولنا أن نأتي بنماذج من شعره قد تلمح إلى تلك الرموز التي أُطلق عليها اسم « الرموز الشخصية»، من ثمّ تطرقنا في القسم الآخر من البحث إلى جانب آخر من قصائد السياب ألا وهو موضوع الاسطورة. أما الرموز عامةً هو ذلك الرمز الذي ابتكره السياب ابتكاراً محضاً و جعل له مدلولاً ذاتياً عبّر به من خلاله عن معاناته التي واجهها في الحياة. ثم استخدم الشاعر في ديوانه إلى جانب الرموز الشخصية و الرموز العامة (بابلية، اغريقية، مصرية و...) و النماذج العلياء كمحمد(ص) و المسيح(ع) ، تقنيّة القناع و هو إبداع شعري جديد و مهارة رمزية أخرى قد ظهرت اولاً في شعر روّاد الرمزية في اوروبا .

في هذا البحث كما اشرنا اليه نتطرق اولاً إلى موضوع الرموز سواء الرموز العامة أوالرموز الشخصية و ماهيتها و كيفية استخدامها من قبل شاعر الحداثة العراقى بدر شاكر السياب ك(الموت والبعث، جيكور، بويب، الماء– المطر، وفيقة). فالرمز الشخصي « هو ذلك الرمز الذي يبتكره الشاعر ابتكاراً محضاً أو يقتلعه من حائطه الأول، أو منبته الأساس ليفرغه جزئياً أو كلياً، من شحنته الأولى، أوميراثه الأصلي من الدلالة، ثم يشحنه بشحنة شخصية، أو مدلول ذاتي. قد سعى شعراء الحداثة لإخراج القصيدة من الجفاف و الجمود الذي أصابها إثر بقاءها على أساليبها القديمة، و شرعوا في الإكثار من استخدام الرموز المختلفة في نتاجاتهم الأدبية و حتى توصلوا إلى تغييرات في الرؤيا و الأسلوب و الوسائل و الأدوات .و استطاعوا في

[1] احمد حلمي جمعة، الأسطورة والرمز في شعر بدر شاكر السياب، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2000، ص49.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

مراحل التطوير و التجديد أن يستغنوا عن لغة الشعر الأولى و ذلك بتطوير مفرداتها، في الدلالة و الإيحاء و التعامل مع اللغة على أشكالٍ جديدة. "ولكن ما اقتصرت جهود الشعراء الجدد على توظيف الرموز العامة، بشتى انواعها، و شتى مصادرها (بابلية، اغريقية، مصرية و...) بل تجاوزوا هذا الحد إلى رموزٍ اخترعوها حسب حاجاتهم إليها كما احضروا المستلزمات المِلَحّة الأخرى التي جعلت القصيدة الحديثة اكثر مرونة و قابلية للتحرك في أعماق تجاربهم الخاصة. و اكثرتناسب مع روح الحداثة و العصر و الفهم الجديد و الذوق الحديث الذي بدأ استياءه من الأساليب القديمة في الشعر و الأدب [2].

كان الشاعر الحديث رغم جهوده في « انعاش الرموز الجاهزة العامة» وانتاجها حسب تجاربه الخاصة، يعاني صعوبات كثيرة أثناء هذه العملية لأن لكل رمز من تلك الرموز (العالمية) تاريخهُ الخاص، و له دلالته الأولى، و هي دلالة شائعة و رصينة، فقد كان يكابد كثيراً لتطويع الرمز و عزله عن ماضيه، فهو لايستطيع أن يجرّده تماماً عن دلالته المتوارثة، بل يظل ذلك للماضي، يطل بين آونة و أخرى، يظل يخالط دلالته الجديدة و يمتزج بها. "فمن أجل التخلص من هذا العناء في طريق استخدام الرموز والتجديد في القصيدة الحديثة قد لجأ الشاعر الحديث ألى رموزه الشخصية، في بعض تجاربه، ليوفر على نفسه عناء مصارعة الرموز العامة، وملاحقة ماضيها له" [3].

إذن نستطيع القول: بأن الرمزية هي محاولة لإيصال المشاعر الشخصية المتفردة إلى ذهن المتلقي و إن في أدب كل أمة توجد رموز تقليدية: « ففي العربية يوجد القمر، السيف، الهلال و الصليب (والأخيران حديثان نسبياً في مضمونهما) فهذه جميعاً تحمل معاني يعرفها الجميع. لكنَّ الشاعرَ الرمزي لديه رموزهُ التي تخصُّهُ من دون غيره و هذه بالطبع أكثرصعوبةً في التأويل، لكنها اكثر إثارةً و جدوى ». اما في الجانب الثاني من بحثنا هذا نتطرق الى موضوع الاساطير في قصائد بدر شاكر السياب، كانت الحاجة ملحة الى توظيف الاساطير كمادة اولى للشعراء. "ومنذ انطلاقة الشعر كانت الاساطير في النسغ في كتابة وبلورة القصيدة الشعرية. وبحسب الدكتور ابراهيم عبد الله العتيق فان الشاعر يجد في الاسطورة ما يعينه على التعبير عن رأيه وموقفه الديني والسياسي ومجابهة واقعه"[4]. فالاسطورة بمثابة الدم الذي يروي عروق الشعر ويبث فيه الحياة. وبحسب العتيق فان دخول الاسطورة في الشعر انطلق من كتاب "الغصن الذهبي "للسير جيمس فريزر الذي يعتبره المصدر الاول في الادب المعاصر. الا ان هذا الكلام ليس دقيقا بما فيه كفاية, اذ انه حتى السير فريزر لم يتمكن من جمع الاساطير في كتابه المذكور وشرح معانيها دون اللجوء الى الشعر القديم. فلا يمكن ان نتغافل عن ان الاسطورة كانت بداياتها من الملاحم . وهي اللبنة

2 انورالجندي، أضواء على شعر وحياة السياب، دار الطليعة، الطبعة الاولى، بيروت، 1999، ص18.

3 عبدالوهاب المسيرى، الرموز الشخصية والأقنعة في شعر السياب، مطبعة المعري، الطبعة الثانية، دمشق، سورية 2015، ص37.

4 خالد امين عبدالله، الرموز الدينية عند السياب، مطبعة الحوادث، بغداد، الطبعة الاولى، 1998، ص92.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الاولى في بناء الادب والخطوة الاولى في المسيرة الشعرية . و التي كانت تكتب لتخليد وتمجيد الهة الحضارات الغابر .فالاسطورة لم تستخدم في الشعر العربي الا في مرحلة متأخرة نوعا ما. والسبب في ذلك يرجع الى امرين:

الاول: ان التاريخ العربي حافل بالاحداث والتغييرات التي استعملت لتكون المادة الاولى للشعر العربي. وليس هذا فحسب فمدح الافراد . وخصوصا اصحاب المقامات الرفيعة في المجتمع . او هجاؤهم يعد من اهم موارد الدخل للشعراء .لذلك كان للشعراء ما يغنيهم عن استخدام الاساطير في قصائدهم.

الثاني: "ان منشأ الاساطير هي الحضارات غير العربية كاليونانية والرومانية .والمعرفة بتاريخ تلك الحضارات كانت شبه معدومة عند العرب, فلم يكن . تقريبا . هناك اي نوع من الاتصال بين العرب وبين تلك الحضارات" [5]. ويعد فتح مصر من قبل المسلمين النواة الاولى لتعرف العرب على ما تخفيه تلك الحضارات من علوم ومعارف واسرار. ومع هذا فقد تأخر نقل تلك العلوم من تلك الحضارات الى العالم العربي حتى الخلافة العباسية التي ساهمت وشجعت على ترجمة الكثير من الاعمال ومن شتى العلوم . بما فيها العلوم الادبية والفلسفية . ونقلها الى العربية.

وبالرغم من ذلك فلم تخالج الاساطير الشعر العربي الا من خلال بعض محاولات ليست بذات اهمية حتى بزوغ نجم الشعر الحر. والفضل في تطور استخدام الاساطير في الشعر يرجع في الواقع الى رائد حركة الشعر العربي الحر بدر شاكر السياب. ويعد العراق مسرحا للكثير من الاساطير. فاسطورة الاله تموز والالهة عشتار من اساطير العصر البابلي لعبت دورا هاما في قصائد السياب حتى قيل ان قصيدته الشهيرة "انشودة المطر" تدور احداثها ضمن اطار اسطورة تموز وعشتار.

اولاً: الرموز في قصائد السياب

أ- الموت والإنبعاث:

5 بهيج الشعبان، لغة الشعر عند بدر شاكر السياب، المولودية للتوزيع والنشر، الطبعة الاولى، الجزائر، 2017، ص19.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

رغم أنه يقال :« ليس بين الغرائز التي نملكها غريزة مستعدة للإعتقاد بالموت».[6] لكن الإنسان لم يكد أن يخلو بنفسه حتى تغزو عقله فكرةُ الموت وذلک العالم الغريب الذي يفتن العقول ويحيرها بغموض ماهيته ،ورغم أن بدرشاكرالسياب يقول في رسالته إلى عاصم الجندي : « لم أعد أخاف منه (الموت) .. (أشعر أنّي عشت طويلاً. لقد رافقت جلجامش في مغامراته وصاحبت عوليس في ضياعه وعشت التاريخ العربي كله. ألايكفي هذا؟ » لكن هذه الكلمات قد تنبعث من يأسه الطويل وألمه الكبير.« وقد بدا في معظم قصائده كئيباً، متألماً ، محبطاً. و ربّما لو قيّض له أن يعيش مدّة أطول مع امّه وأبيه لتغيّر نمط حياته. منذ وعى ذاته ،وهويحارب نظرات الناس إليه ، و الفقر، و الإخفاق في الحب، حاول الوقوف ثانية والنضال. ولكن الشلل كان يتأكل قواه شيئاً فشيئاً ، فيتمنّى الموت للخلاص من الشقاء ، و العودة إلى امّه » . فلذلك عاش طول حياته يحلم بأيام الطفولة والعودة إلى صباه لأنه " يجد في الماضي عزاءً عن الحاضر، بل هو يزخرف الماضي لأن في ذلک التمويه تعويضاً عن قسوة الحاضر"[7]. فكثيراً ما خضّب اليأس صرخاته الموجعة، و هو يهرب من جحيم الواقع إلى جهنّم خياله. غيرأنه، كان– كلما دنا الموت منه– يتشبث بالحياة أكثر، و يأسف لمرضه و ضعفه، و عجزه عن التمتع بلذاتها؛ ذلک أن موتنا هو بالفعل أمرلا يمكن تخيله. و كلما حاولنا أن نتخيله ندرک أنا في الواقع نعيش كمشاهدين ...و كل واحد منا – في اللاشعور– مقتنع بخلوده الشخصي. و هوعلى فراش الموت، يظلّ يأمل في استعادة صحّته، و في الهروب من قبضة القدر، على الرّغم من استعجاله القضاء، لكي يتخلّص من ألمه و عذابه.

"موتٌ يَجيءُ كأنّهُ سِنَةٌ/ و يمسّ آلامي فينهيها" [8]

"لقد وجد نفسه وجهاً لوجه أمام شبح الموت، فتجاذبته عاطفتان متناقضتان :واحدة تشدّه إلى الحياة و إلى عائلته، و ثانية تدعوه إلى لقاء امّه الميتة .و لم يكن يملک الخيار، و إن رجحت كفّة الأولى، لأن جسمه بات أوهى من أن يقاوم و لأن قواه العقلية وهنت هي أيضاً، و راح يغرق، من حين إلى آخر، في حمّى من الهذيان الممّض، الطالع من لاشعوره المظلم، مشبعاً بالقلق و الخوف .كان يخشى رحلة المجهول، لأنه أحب الحياة بكل حواسه، و مال إلى اللذات الجسديّة باكراً، محاولاً تقليد «بودلير»

و «بايرون» و «الياس ابوشبكة» في شعره. و حطّم القبح شخصيّته، و المرض جسده، إلاأن ذلک زاد في توقّد أحاسيسه، و لاسيّما بعد ما عجز جنسيّاً. و من هنا كان تمسكه بالحياة حتى آخر رمق"[9].

6 هاني ايوب، بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره، مطبعة الحمداني، بغداد، 2006، ص26.

7عثمان عبدالرزاق، الطبيعة الرمزية في شعر بدر السياب و نيمايوشيج، دار الكتب للطباعة، الموصل، العراق، 2004، ص74.

8 بدرشاكر السياب، الاعمال الشعرية الكاملة، المجلد الاول، دار العودة، الطبعة الاولى، بيروت، 2003،ص 213.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

والسياب بسبب تعرضه لتحولات مختلفة في نظرته الفكرية اصبحت لديه مواقف شعرية مختلفة أيضاً و هو في قصائده يصور نفسه– على حدّ تعبير احسان عباس– « ميتاً يُبعث ، رامزاً بذلك إلى بعث الأمة العربية و ذلك هو ما غلب عليه في عهد اتجاهه القومي ، و لعل قصيدته « في المغرب العربي » خير مثال على ذلك ، و فيها يتخيل أنه ميت — مع موت المجد العربي و الحضارة العربية – إلا أن هذا الموت ، سيستفيق و لابد لأنه — لايمكن أن يحيا دون الماضي فهما يَهبان معاً من القبر.

"ومن آجرَّةٍ حمراء ماثلة على حُفره

أضاء ملامح الأرضِ

بلا ومضِ

دمٌ فيها فسماها

لتأخذ منه معناها

لأعرف أنها أرضي

لأعرف أنها بعضي

لأعرف أنها ماضيَّ، لا أحياه لولاها

و أني ميّتٌ لولاه، أمشي بين موتاها" [10]

"وهذا البعث، يتغلغل أيضاً في ثنايا قصائده التي قالها و هو يشهد -مقاوماً– حركة المد الشيوعي في العراق، فقد اعتمد فيها اللجوء إلى أسطورة أدونيس و عشتار، وكان يستمد من الأسطورتين و أمثالها شعوره بأن الخصب لابد أن يخلف الجدبَ، و أن التضحيات لن تذهب سدىً" [11]. وغالباً ما رأى في نفسه فادياً يضحّي بذاته في سبيل الآخرين، كأنما شاء تبرير موته الذي يستحيل حياة، بعد القيامة، مستفيداً من صلب المسيح و موته و قيامته، عندالمسيحيين. أو قد يتماهى في تموز فيقتله الخنزيرالبرّي، وتولد جيكور من جرحه:

"سينبتُ الإلهُ، فالشرائحُ الموزعّه

---

[9] احمد العطار، بدر شاكر السياب وأسطورة تموز، دارالصافي للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، النجف، 1997، ص298.

[10] بدر شاكر السياب، أزهار ذابلة، مطبعة الكرنك، الطبعة الرابعة، القاهرة، 1994، ص87.

[11] جواد رفعت، التركيب اللغوي في قصائد السياب، دارالعلم للملايين، الطبعة الاولى، بيروت، 1993، ص52.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

تجمّعتْ؟ تململتْ، سيولدُ الضياء

من رَحمٍ ينزّ بالدماء". [12]

و هكذا، ظلّ الموت يلاحقه، و استمر هو يذكره و يستدعيه. و لم يَطلْ انتظاره له، فجاءه بعد معاناة طويلة. و تحول قبره، في النهاية، من مغارة يعشّش فيها العفن و الصّقيع، إلى رحمٍ طالما تلهّف للعودة اليه.

ثم نرى حتى الصور قد تتضائل في قصائده خلال تلك الفترة التي كان يصارع فيها المرض و الموت المحيط به، تقول سلمى الخضراء الجيوسي:« ففي قصيدة بعنوان الوصية التي قصد بها التعبيرعن رغباته الاخيرة، يلجأ إلى أكثرالعبارات بساطة و مباشرة عند مايأتي إلى جوهرالقصيدة:

"إقبالُ يا زوجتي الحبيبه

لاتعذليني، ما المنايا في يدي

و لست لو نجوت بالمخلدِّ

كوني لغيلان رضاً و طيبه"[13].

بينما كان شعرالسياب قد يتسم- لاسيما في انشودة المطر- بغنىً عاطفيٍ و اعتماد كبير على الصياغات البلاغية خاصة الإستعارة، فنلاحظ التركيب الفنى للصور من خلال النظر إلى هذا المقطع من قصيدته أنشودة المطر(التي كتبها عام1953):

"أصيح بالخليجِ يا خليجْ

يا واهبَ اللؤلؤ و المحارِ و الرَّدى

فيرجعُ الصدَى كأنه النشيجْ

يا خليجْ

يا واهبَ المحار و الردى"[14].

و هذه صورة نبعت من داخل الأبيات، و انبثقت من تركيبها الفني...فإنها قد ابتدأت من الشاعر، و دعت القارئ للمشاركة. و لابد من مشاركة القارئ للشاعر في صياغة معنى هذا المقطع، فلو قارنا بين قوله « يا واهب اللؤلؤ و المحار و الردى» و قوله بعد ذلک على لسان الصدى:

[12] خليل العطية، أعلام الشعر العربي الحديث، مطبعة البارودي، الطبعة الثالثة، القاهرة، 2008، ص63.

[13] بدرشاكر السياب، المعبد الغريق، دار الطليعة، الطبعة الثانية، بيروت، 2000، ص48.

[14] بدرشاكر السياب،انشودة المطر، مطبعة الحوداث، الطبعة الثالثة، بغداد، 2002، ص68.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

"«ياواهب المحار و الردى» حيث سقطت كلمة «اللؤلؤ» و لها مدلول أساسي في تركيب المعنى ،بدا لنا أن «السياب» يأمل من الخليج آمالاً يمثلها « المحار «و هناك النهاية متمثلة في الردى، و لكن الذي يحدث أن الخليج لايعطي شاعره أى أمل، فتختفي كلمة « اللؤلؤ» في جواب الصدى، و يظهر« المحار والردى» أي خيبة الأمل و الموت" [15].

و لكن للسياب موقفين آخرين من قضية الموت – والزمن:

أحدهما: ينتمي إلى نظرته للدمار الكلي الذي قد يعمُّ العالم بسبب القنبلة الذرية و هذا هو ما تعبر عنه قصائد متعددة تمتد من أقصى تطور تقنٍي في » رؤيا فوكاى » إلى أخيلة القروى الذي يتصور الموت ثعلباً و الناس « دجاج القرى» –هي تحديقة الشاعرالمباشرة في حقيقة الموت، متمثلة في سذاجة الشاعر و ثقافته حين يصبح التمييز بينهما أمراً غيرضروري.

و الثاني: هو في مواجهته موته الذاتي، يطل عليه من خلال المرض المزمن و في هذا الموقف اليائس يصبح الإنسان متردداً بين العودة إلى الطفولة و الأم و القرية، ليحس بالنجاة المؤقتة من مخلب الموت و بين استدعاء الموت نفسه لأنه – فيما قد يبدو– أهون من مكابدة المرض. و يدرك الشاعر أن العودة للطفولة مستحيلة:

و هيهاتَ ما للصِّبا من رجوعْ/ إن ماضيّ قبري و إنّي، قبرُ ماضيَّ/ موتٌ يمد الحياةَ الحزينه؟/ أم حياة تمدّ الرَّدى بالدموعْ/

وهذا وهو يصرخ مستدعياً الموت:

منطرحاً أصيحُ أنهَشُ الحجار

أريدُ أن أموتَ يا إله

إنه حين يعود إلى الطفولة، إلى القرية، يحس بالتغيّر– أى بفعل الزمن، و لهذا فإنه يتساءل حائراً:

"جيكورُ ماذا؟ أنمشي نحن في الزمنِ/ أم أنه الماشي/ ونحن فيه وقوفٌ/ أين أولُهُ/ وأين آخره/ هل مرَّ أطوله أم مرّ اقصرُهُ الممتدُّ في الشجنِ؟" [16].

وليس يوازي تجربة السياب– في الشعرالحديث– تجربة أخرى، تريد أن تحبي الماضي -ماضي الطفولة:

طفولتي ، صباي ، أين ... أين كل ذلك؟

أين حياة لايحد من طريقها الطويل سور

[15] مصطفى سلامة، القصيدة العربية في موازين الدراسات اللسانية الحديثة، مطبعة الوليد، الطبعة الاولى، بغداد، 2010، ص231.

[16] جليل كمال الدين، الشعر العربي و روح العصر، مطبعة الزرقاء، الطبعة الثانية المنقحة، الاردن، 2006، ص29.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

كشَرَ عن بوابةٍ كاعين الشباك

تفضي إلى القبور؟!

"كما تحاول أن تعدَّ الزمن، سنةً سنةً،« عشرسنين سرتُها اليك» « و ثلاثون انقضت».. الخ، إن السياب يقف في التجربة – تجربة الزمن و الموت – شاعراً متفرداً، لأنه كان حالة متفردة، انه يتفلسف كثيراً حول المشكلة، و انما كان يعيشها"[17].

مثلاً في قصيدة « النهروالموت » بعدما يذكر مايتمنى أن يفعله لولا وجود المرض. بعدما يرى صورة لنفسه و همومه تنعكس في « غابة من الدموع » في هذا النهر الحزين «كالمطر» و يعبرعن آلامه بتشبيه نفسه بهذاالنهرالحزين– بويب، يودّ لو غرق في بويب و « أغتدي فيک مع الجزر إلى البحر » ثم يقول للنهر و ربما لنفسه:

"فالموتُ عالمٌ غريبٌ يَفتن الصغار

و بابهُ الخفيُّ كان فيک، يا بويبْ" [18]

إذن الموت عالم غريب و هو بالنسبة للسياب رمز للفناء و العدم كما هو قد يكون رمزاً للإنتصار إذا اقترن بالثورة و كان في سبيلها:

أودُّ لو غرقتُ في دمي إلى القرارْ

لأحملَ العبءَ مع البشر

و أبعثَ الحياة. إنَّ موتيَ انتصار

لكن يريد الشاعر أن يبعث الحياة في من؟ أفي نفسه أم في غيره ؟ »»من الواضح أن بعثه للحياة في المكافحين ليس سوى أمنية يعرف أنها لاتتحقق، ولكنه، مع ذلك يصر أن موته انتصار للمكافحين و الطبيعة و الأشياء كلها، انتصار للحياة التي تخونه لا لشيء إلا لأنه مسيحٌ آخر وتمّوزٌ آخر و بعلٌ آخر». وتقول سلمى الجيوسى عن هذه القصيدة:

"كان الشاعر في قصيدة « النهر و الموت » يهدف إلى تغيير كيمياء الموت بأن يغرق المرء في دمه ليبعث الحياة من جديد، حيث تستضي ء بالنجوم والقمرمياه وأشجار مخضرة بالخصوبة والحياة" [19].

يُضيءُ فيها خُضرةَ المياهِ والشجر

ماتنضحُ النجومُ و القمر

---

[17] سيد الجمعة، السياب والرموز الشعرية– جيكور و بويب أنموذجا، مطبعة الشناوي، الطبعة الرابعة، القاهرة، 2015، ص 33.

[18] بدرشاكر السياب، الاعمال الشعرية الكاملة، المجلد الثاني، دار العودة، الطبعة الاولى، بيروت، 2003، ص117.

[19] د.سعود الصقري، بدر شاكر السياب والحركة الشعرية الجديدة في العراق، مكتبة المواردي، الطبعة الثانية، اسيوط، مصر،2004، ص213.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

لكن السياب استعمل أسطورة تموز استعمالاً ضمنياً.. في قصيدته الجميلة » النهروالموت » حيث يمثل بويب نهر«جيكور» قرية السياب.. عينَ الذاكرة التي لاتنام ،معبد البرائة و السعادة و الخصب، يحن الشاعر إلى أن يعود اليه محملاً بالهدايا:

"«كأني أحمل النذور

إليك من قمح ومن زهور»

لكن النهركذلك باب نحو الموت:

فالموتُ عالمٌ غريبٌ يَفتنُ الصغار

وبابهُ الخفيُّ كان فيك، يا بويبْ

و هو يحمل كذلك إمكانات الموت و الحياة التي تصدر منه:

أودّ لو غرقتُ فيک، ألقط المحار

أشيدُ منه دار" [20].

ألا وهو شبح الموت، الفكرة التي كان الشاعرشديد الصلة بها، فهو يذكر الموت كما يذكر و يصف حالة القبر في شعره. كأنما الموت و ظلام القبر يسكنان بداخله دوماً، فالموت اصبح رمزاً شخصياً للسياب، رمزاً في حالة اليأس والفشل و رمزاً في حالة الأمل والإنتصار. كما أنه في قصيدة « في ليالي الخريف »يأتي بمعناه السلبي بعدما يتذّمر من الملال و الأسى و يبكى و ينتحب كالسجين فيقول:

"في ليالي الخريفِ الطوال؛/ آه لو تعلمينْ/ كيف يَطغى عليّ الأسى و الملال؟!/ في ضلوعي ظلامُ القبور السجين،/ في ضلوعي يصبح الردى/ بالتراب الذي كان أمي: "غدا/ سوف يأتي. فلا تقلقي بالنحيب/ عالمُ الموت حيث السكون الرهيب/ سوف أمضي كماجئتُ واحسرتاه !" [21].

كان السياب في السابق يرى الموت« رب المخاوف و الديناميس الضريرة » و كان يخشاه و يرفضه قائلاً :

[20] بدر شاكر السياب، المصدر السابق، ص129.

[21] بدرشاكر السياب، شناشيل ابنة الجلبي، مطبعة الأوقاف، الطبعة الاولى، بغداد، 1993، ص41.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

"يا موت .. يا رب المخاوف والديناميس الضريرة/ اليوم تأتي؟! من دعاك؟ و من أرادك أن تزوره؟/ أنا ما دعوتك أيها القاسي فتحرمني هواها/ دعني أعيش على ابتسامتها و إن كانت قصيرة".[22]

ثم يردف قائلاً في أواخر القصيدة:

و الحفرة السوداء تفغر، بانطفاء النور فاها

إني أخاف... أخاف من شبح تخبئه الفصول!!

لكنه جاء أخيراً إلى ذاته، فلم تعرفه دمامته، و مضى إلى الآخرين، فنبذوه. فتّش عن أُمه في وجوه النساء فلم يجدها، فأصبح غريباً بين غرباء. و لم يساعده نضجه في التخلص من الشعور بالدونيّة و بالنقص، على الرغم من اعتداده بشاعريته، لأن ذاته كانت ممزّقة و منهكة. و في النهاية تمنى الرحيل فاستسلم للموت و ألقى سلاحه و أعلن:

"هات الردَى ،أريد أن أنامْ/ بين قبورأهلي المبعثره/ وراء ليلِ المقبره/ رصاصة الرحمة يا إله"[23].

ب- جيكور:

على امتداد « شط العرب » إلى الجنوب الشرقي من البصرة، و على مسافة تقطعها السيارة في خمس و أربعين دقيقة تقع أبوالخصيب التي تمثّلُ مركزَ قضاءٍ تابعٍ للواء البصرة. و على مقربة من أبي الخصيب إلى الجنوب الشرقي تقع قرية مغمورة تدعى جيكور، قُدّر لها أن تصبحَ ذات شهرة في الأوساط الأدبية العربية؛ لأن شاعراً هو بدرشاكرالسياب ولد فيها سنة 1926 و أغرم بحبها. إنها قرية صغيرة لايزيد سكانها على حوالي خمسمئة نسمة. و اسمها مأخوذ من العبارة الفارسية «جاي كور» أي «الجدول الأعمى». وهي مبنية من اللبن غير المشوي و جذوع النخل. تسير إليها في طريق ملتوية تمتد بالماشي مدى ثلاثة أرباع الساعة من أبي الخصيب وهي الزاوية الشمالية من مثلث يضم أيضا قريتين أخريين هما بكيع و كوت بازل، قرى ذات بيوت من اللبن و الطين، لا تتميز بشيء لافت للنظر عن سائر قرى العراق الجنوبي، فهي عامرة بأشجار النخيل التي تظلل المسارح المنبسطة و يحلو لأسراب الغربان أن تردّد نعيبها فيها، و عند أطراف هذه القرى مسارح أخرى منكشفة تسمى البيادر، تصلح للعب الولدان الصبيان و لهوهم في الربيع و الخريف، و تغدو مجالا للنوارس في فصل الصيف، و تبعد عن أبي الخصيب بما يقارب ثلاثة كيلومترات و تقع القرية على شط العرب، وأمامها جزيرة جميلة اسمها (الطويلة) كثيرا ما كان السياب

[22] بدرشاكرالسياب، شناشيل ابنة الجلبي، المصدر السابق، ص44.

[23] بدرشاكر السياب، المصدر السابق، ص46.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

يقضي الساعات الطوال فيها. "وآل السياب يملكون أراضي مزروعة بالنخيل، و هم مسلمون سنيّون عرفتهم جيكور لأجيال عدة. وعلى الرغم من أنهم لم يكونوا من كبار الملاكين في جنوب العراق، فانهم كانوا يحيون حياة لائقة محترمة حسب المعايير المحلية" [24].

عند الخمسينيات كثُرَ استخدام الصور الرمزية من قِبل السياب، فقد كان يرمز إلى قوى الخير و الحياة و الخصب برموز كالمطر و النور و الشقائق و خاصة النهر- بويب- و قريته جيكور. كما كان يرمز إلى قوى الشر و الموت و الجدب بالنار و الذهب و الصخر و الظلام و المدينة. فكلما اشتدت عليه صعوبات الحياة، هرب إلى حصنه في جيكور، كما يتراجع الحلزون إلى داخل قوقعته، عندما يشعر بالخطر الخارجي. رأى أنه غريب في دنيا من الحجر، يتول الحب والعطف، فيرجع خائباً:

"يا غربةَ الروح في دنيا من الحجَرِ
و الثلج و القار و الفولاذ و الضجرِ
يا غربة الروح.. لا شمسٌ فأئتلقُ
فيها و لا أُفُقُ
يطير فيه خيالي ساعةَ السحرِ" [25]

و لما كانت المدينة تجسّد التصنيع الرأسمالي و الاستغلال، فإن بدراً لم يحبّها. و ظلت قريته جيكور ترمز في مفهومه إلى المكان الأمثل الذي تسوده علاقات بشرية مُثلى. لكن جيكور هذه كانت تعيش في ظل الخوف و الموت إزاء الحروب. و في قصيدة بعنوان « مرثية جيكور » نشرتها مجلة « الآداب» في عدد نيسان 1955يعبّر بدر عن خيبة أمله في الإنسان ذي النوايا الشريرة تجاه إخوته من البشر. و تصبح جيكور رمزاً لافقط للشعوب المحبة للسلام، بل بصورة خاصة، للشعوب النامية في آسيا و إفريقيا التي تعيش تحت رحمة الغرب الذي يدعي المسيحية و لكنه يخونها خيانة فاضحة. "إن بدراً في تموزياته يمزج في الواقع بين اسطورتين، الأسطورة البابلية المعروفة و الأسطورة الجديدة التي راح هو يبتدعها- اسطورة جيكور. والصلة بين الأثنتين مباشرة و وثيقة لأن كلتيهما لديه هي أسطورة الماء و الخصب و تخطي الموت"[26].

والشاعر في هذه التموزيات الجيكورية شخصية مأساوية تتكلم بصوت هو في الغالب اكثر من صوت البطل بمفرده: إنه صوت المدينة، و صوت الأمة. هذا القناع الجديد يُيَسِّر له تصعيداً للغضب و الإحتجاج- و تصعيداً كذلك للتفجّع، لأن جزءً من

[24] د.ناصر العقل، الحزن في شعر بدر شاكر السياب، مطبعة الاغادير، الطبعة الخامسة، الجزائر،2014، ص241.
[25] بدر شاكر السياب، المعبد الغريق، المصدر السابق، ص 76.
[26] نجدة فتحي صفوت، الرمزية الإيحائية في شعر بدر شاكر السياب، مطبعة البارودي، الطبعة الثانية، القاهرة، 2009، ص21.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

احتجاج بدر، في شعره كله، هو هذا التفجّع الذي ربما كان بعضه من فيض البكاء الشعري على الحسين (ع). هذا هو الذي لانجد له مثيلاً في الدفق و الغنى خارج العراق. "وبعد زيارة أخرى لجيكور في نيسان1962 كتب قصيدة عنوانها«جيكور شابت»، يتذكر فيها جمال الطبيعة و نبض الحياة في قريته، و يعجب لها كيف كئيبة كأنها شابت و ولّى صباها. إن بدراً الذي كان مازال في مقتبل العمر صارينظر إلى الدنيا بعينيْ شيخ على حافة القبر، و لوّن مرضُه كلَّ أفكاره و عواطفه بلونٍ داكن. و مرت به فترات لم تعد الدنيا فيها تهمّه و هو منطوٍ على ذاته و آلامه. و إن بقي في أعماق قلبه صدَى صوتٍ قديم يناديه للإهتمام بالعالم لأنه عالمه فيستجيب له، كما قال في رسالة إلى يوسف الخال"[27].

و في قصيدة « تموز جيكور » يتخذ بدر شخصية تموز نفسه. و دمه المتدفق لم يغدُ شقائق أو قمحاً بل ملحاً. فينادي عشتار و سمع ثيابها ترفّ و وقع خطاها يخفق كالبرق الخلّب. ويشتاق إلى قبلة منها ولكنه عندما ينالها فكأن ظلمة تنثال عليه و تنطبق.

ومع هذا، لا يفقد الأمل و يقول:

"جيكورُ... ستولد جيكورُ: / النَّوْر سيورق و النُّورُ / جيكور ستولد من جرحي / من غصّة موتي، من ناري، / سيفيض البيدرُ بالقمحِ / و الجرنْ / سيضحك للصبحِ، / و القريةُ داراً عن دارِ / تتماوجُ أنعاماً حُلْوُه، / والشيخُ ينام على الربوه، / و النخل يوسوس أسراري، / جيكور ستولد. لكني / لن أخرج فيها من سجني / في ليل الطين الممدود / لن ينبض قلبي كاللحنِ / في الأوتار؛ /لن يخفق فيه سوى الدودِ".

"وفي قصيدة « العودة لجيكور » ينظر بدر في الآفاق بحثاً عن الكوكب الذي يعلن ميلاد الخلاص. و يسري على جواد الحلم الأشهب من المدينة إلى جيكور ليقدم طعامه للجياع و دموعه للبائسين و دعاءه لأن يقذف البركان نيرانه و يرسل الفرات طوفانه. و يقدّم نفسه ليتوّج بالشوك و يصلب، و يدعو الطيور و النمل لتولم من جرحه. عندما يعود لجيكور ماضيها البهيج يصيح الديك فيضمحلّ الحلم أمام عينيه الدامعتين، و ينهي القصيدة بقوله:

جيكورُ، نامي في الظلام السنين".[28]

إن جيكور نموذج أعلى يمثل البراءة والسعادة. و يتضح تأثير « مدينة الوهم » في قصيدة إليوت « الأرض اليباب » في كراهية السياب المدينة التجارية، رغم أن ذلك لايخدم سوى توكيد أحاسيس الشاعر الأصيلة نحو حياة المدينة. و يجب أن نذكر أن

[27] سيمون جارجي، بدر شاكر السياب– الرجل والشاعر، منشورات أضواء، الطبعة الاولى، بيروت، 1966، ص52.

[28] محسن الحمداني، الأنساق الفنية التشكيلية في شعر بدر شاكر السياب، مطبعة الحوادث، الطبعة الرابعة، بغداد،2001، ص312.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

القرى العربية كانت قد استفاقت على الحياة المعاصرة و بدأت بإرسال أبنائها إلى العواصم و المدن طلباً للعلم أحياناً، و غالباً من أجل اكتساب الرزق، "وأن السياب، قد شعر بمصاعب الحياة ولاإنسانيتها في المدينة. ولم يفقد السياب قط حنينة نحو جيكور و بساطة حياتها .و في النهاية أفلحت جيكور في أن تغدو رمزاً مقبولاً مفهوماً على الفور في شعره، و إليه كان يشير غالباً:

أين جيكور؟ جيكورُ ديوانُ شعري،

موعدٌ بين ألواحِ نعشي و قبري".[29]

في تموز1961 كتب قصيدة عنوانها « أمّ البروم ». و قد أوحت فكرة القصيدة نفسها إليه إذ رأى مقبرة أمّ البروم تصبح جزءً من مدينة البصرة النامية المتوسعة. فحيث كان الموتي يرقدون في صمت يطمون بماضيهم و ينتظرون موعد الربّ، تضجّ المدينة الآن برنين النقود و ضوضاء السيارات و المسافرين و صخب الملاهي الليلية و المقاهي و الحانات. "فقد قلّعت المدينة عيون الأموات و عصّرت النهود الدفينة و مزّقتها بالعجلات و الرقصات و ركلتها– ثم تثاءبت وكأن المدينة لم يكن لديها ما يكفيها من لحم الأحياء لتعركه، فعمدت إلى ضلوع الأموات تلوكها ثم تقيئها للريح. و حيث كان السلام سائداً، جاءت المدينة بالدلال يطالب بأتعابه، و جاءت بالسكارى و البغايا يقهقهون، و جاءت بكل خصومات البشر التافهة و شرورهم"[30]. وفي 19حزيران 1960 كتب بدر قصيدة تحت عنوان « جيكور المبغى» و نشرها في عدد خريف 1960 من مجلة « شعر». « و غريب أن يدعو بدر جيكورَ مبغى، فهي في شعره رمزالمجتمع المثالي السعيد، و هي الغرض الفكري الذي يستقطب كل مطامحه و تضحياته. و لكنه استعمل كلمة جيكور بدلاً من كلمة بغداد في القصيدة ليخدع الرقابة العراقية. فالكلمتان تتألفان من مقطعين طويلين، لكن القافية في موضعين من القصيدة تستدعى كلمة بغداد لاجيكور. وعندما أعيد نشر القصيدة في مجموعته « أنشودة المطر» ظهرتْ تحت عنوان « المبغى..، و استبدلت كلمة جيكور بكلمة بغداد في المواقع الخمسة التي ترد فيها في القصيدة. بغداد إذن هي المبغى، بغدادقاسم بكل تأكيد: لكن بدراً في مجموعته المذكورة أضاف ملاحظة في حاشية القصيدة يقول فيها إنما « كتبت في العهد المباد ». "وليس هذا صحيحاً، لأن بدراً عندما نشر القصيدة للمرة الأولى في مجلة

[29] مصطفى خضير، بدر شاكر السياب رائد الشعر الحر، دارحافظ للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، السعودية، 2007، ص41.

[30] مُحَمَّد علي الزغبي، الالتزام في شعر بدر شاكر السياب، مطبعة الطرابلس، الطبعة الاولى، لبنان، 1997، ص51.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

« شعر» كتب تحتها تاريخها بصراحة وهو19 حزيران 1960. إنه لم يكن يتحدث إذن عن الملكية و إنما كان يقصد الجمهورية في قصيدته هذه و كان يحاول أن يخدع رقابة قاسم"[31].

ج- بُوَيْب:

تتخلل غابات النخيل المحيطة بالقرية (جيكور) جداول أو انهار فوقها معابرصغيرة من جذوع النخل. وحين يرفع المد مستوى شط العرب تمتلىء هذه الجداول أو الأنهار بمائه ثم لا تلبث عند الجزر أن يجري ماؤها عائداً إليه .وهي أجمل مشاهد القرية، ولا يضاهيها إلا جاذبية شط العرب نفسه. "ومن هذه الجداول أو الأنهار واحد اسمه «بويب» عرضه متران وهو يستمد ماؤه من جدول أكبرمنه يدعى«جيكور». ويمر«بويب» هذا في قطاع من القرية اسمه «بقيع «حيث منازل عائلة السياب وأراضيها. لقد خلّد السيابُ هذا الجدولَ في ديوانه كما حوّله إلى رمزٍ من رموزه الشخصية، يعبر به عن الخصب و الحياة .فبويب أصبح جزءً من نظام السياب الترميزي الموحي بالخصب، رمزاً شخصياً يضعه الشاعر في نقطة تقابل كل ما يوحي الجدب و العدم"[32].

بويب/ النهر يحمل وجهي الموت والحياة، فالانبثاق منه حياة، و الدخول فيه حركة الحياة في اتجاه معكوس، عودة إلى الأصل، إلى المنبع، والأساطير والشخوص الدينية تؤكدان هذا الوجه المزدوج للنهر: الحياة و الموت، النبي يونس (أو يونان) الخارج من بطن الحوت، كذلك خروج النبي يوسف من الجب الذي ألقوه فيه إخوته، و ما حدث مع النبي موسى عندما ألقته أمه في الماء، علّها بذلك تجنبه عقاب فرعون، هذه المشاهد تجسد الرحلة من الموت إلى الحياة الجديدة. "ولاشك، هذا الحشد من

[31] أحمد الشادي، بواعث الألم في شعر السياب، مكتبة أبوفراس الحمداني، الطبعة الاولى، دمشق، 2002، ص39.
[32] قاسم السامرائي، السياب بين الواقع والاسطورة، دار عكاظ للتوزيع والنشر، الطبعة الثالثة، بغداد، 2001، ص99.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الرموز الدينية يحضر، عندما يتلمس النص الشعري رحلة الموت/ الحياة، و يحضر بقوة و بتوسع عندما يضيف النص إلى هذه الرحلة عنصر الماء، جذر كل شيء حي على هذه الأرض "[33].

في قصيدة " مرحى غيلان " يمثل بويب ذلك الرمز الذي يحمل الخصوبة و النمو إلى الأرض أو كما يقول السياب؛ » لكلِّ أعراقِ النخيلِ » حيث يصبح الشاعر نفسه « بعل » فيذوب و يتدفّق مع بويب ليهبَ الحياة للدنيا و ينثّ(38) روحه في ورق الأشجار و ثمارها:

"أنا في قرار بويب أرقد، في فراش من رماله/ من طينه المعطور، و الدم من عروقي في زلاله/ ينثال كي يهبَ الحياة لكل أعراق النخيلِ/ أنا بعل: أخطر في الجليلِ.../ على المياه، أنثُّ في الورقات روحي و الثمارِ

و الماء يهمس بالخرير، يصل حولي بالمحارِ/ و أنا بُوَيبُ أذوب في فرحي وأرقدُ في قراري" [34].

كتب السياب هذه القصيدة بعد ولادة ابنه " غيلان" حين شعر أنه قد تخلّد به شخصياً و جسدياً، فرأى السياب في ابنه عِراقاً خصباً و جيكوراً مزدهرة. لذلك كأنه يسيل مع الماء في بويب ليمنح الحياة للنخيل.

د- الماء (المطر):

الماء تطهير و شرط للخصب، ألم يطهر الله الأرضَ بالطوفان؟ و يخلق من الماء كل شيء حي؟ و عندما لا تمطر السماء، ألا يقيم المسلمون "صلاة الاستسقاء" تضرعًا لله تعالى، و ذلك كي يغيث الأرض و العباد؟ و عندما يصعد المؤمن إلى السماء، ألا يسكن في جنة تجري من تحتها الأنهار؟ و ألم يقدم السيد المسيح الماء إلى تلامذته، قائلاً: "اشربوا هذا دمي".. و مشى فوق الماء.. و تعمّد بالماء؟ و حوّل الماء إلى خمر في عرس الجليل، و كانت هذه أولى معجزاته؟. لذا يعتبر الماء من العناصر المقدسة في الأديان و بخاصة عند المسيحيين، إذ ليس يقدر أحد الدخول ملكوت السموات ما لم يولد من الماء و الروح. "من هنا كانت المعمودية بالماء بمثابة العودة إلى رحم الأم ليولد المؤمن من جديد. و يقول السيد المسيح: من يشرب من الماء الذي

[33] مدني صالح، هذا هو السياب، مطبعة ابوتمام، الطبعة الثانية، اللاذقية، سورية، 2008، ص68.
[34] د. محمّد يوسف النجرامي، الإيقاع الحزين في شعر السياب، دارالهادي، الطبعة الثالثة، بيروت، 2016، ص28.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

أعطيه أنا له، فلن يعطش أبدًا، فإن الماء الذي أعطيه له ينقلب فيه نبعًا يتفجر حياة أبدية. كما ارتبط رمز الماء بمريم العذراء في صلوات الكنيسة: إفرحي يا ينبوع الماء الحي الذي لا يفرغ"[35].

و ربما بدر شاكر السياب كان أكثر من استخدم رمز الماء(المطر) في شعره و قد أشرنا مسبقاً إلى أنه كان بحكم موقعه الزمني يحتاج إلى رموز الخصب و الإنبعاث، و المطر هو أحد تلك الرموز الموحية بالحياة و الأمل. و لذا كان تعامل السياب مع المطر تعاملاً يسمو به من كونه أحد العناصر الطبيعة إلى كونه رمزاً سحرياً يدل على العطاء و الحياة و الأمل و المستقبل الذي يتخيله و يتمناه. « فهو لا يعني بالمطر إلا بوصفه رمزاً ذا أصول أسطورية قديمة، حاول السياب الإفادة من رمزيته حين جعلها تؤدي أغراضاً متعددة ». علاقة السياب بالمطر علاقة حياة و أمل و ثروة للمقهورين وثورة ضد الظلم والتحرر من السلطة المستبدة. من هنا تمكن السياب إعطاء معان جديدة و فضاءات مفتوحة للآية القرآنية: « و جعلنا من الماء كل شيء حي» و لطقس المعمودية عند المسيحيين، فاتسعت دلالة الماء و أبعاده، ليلمس في شعر السياب حلم الأرض و الإنسان و السماء، و الولادة الجديدة معاً. فصار الماء أو المطر – وما يتصل به من عناصر تشير إلى وجوده أثناء القصيدة ــ الرمز الكثير التكرار في بعض دواوين السياب « إذ قلما لا نجد الماء و عناصره في شعره. و بتأمل عناوين قصائده، يجد المرء في ديوانه أزهار و أساطير: قصيدة "أقداح و أحلام"؛ و القدح إشارة إلى الخمر(الماء)، و قصيدة "نهر العذارى" و في ديوانه "المعبد الغريق" يبرز رمز الماء منذ البداية: الغريق، و الغرق يكون عادة في الماء، و قصيدة "الغيمة الغريبة "و"يا نهر" و"صياح البط البري" و البط من الحيوانات المائية. و في ديوان منزل الأقنان، قصيدة "هدير البحر و الأشواق" و"أسمعه يبكي".

وفي ديوانه أنشودة المطر، أكثر دواوينه "مائية"، تأتي قصيدة أنشودة المطر – عنوان المجموعة – أبرز قصائد السياب، و أشهرها ارتباطًا برمز الماء و تحولاته و عناصره، ثم القصائد: "غريب على الخليج"، و الخليج من قاموس الماء، و قصيدة "قارئ الدم" و"النهر والموت" و"مدينة بلا مطر" و قصيدة "بور سعيد" و هي مدينة مصرية ساحلية. يلاحظ، أن تدفّق استخدام رمز الماء، و عناصره، و إشاراته، و تحولاته في عناوين قصائد السياب بدأت قليلة، ثم توسعت إلى أن شحت في ديوانه الأخير "شناشيل ابنة الجلبي" و "إقبال"، حيث غاب رمز الماء كليًّا عن عناوين قصائده، ولعل ذلك يرمز بشكل أو بآخر، إلى النهاية– الموت. إن المطر(الماء) في رائعة السياب– إنشودة المطر– هو الرمز و الصورة المحورية التي تدور حولها الرموز الأخرى– كإشارة السياب ضمنياً إلى تموز و عشتار في سياق الرموز الموحية إلى الخصب و الإنبعاث. ثم هناك يوجد تناقض « يصوره السياب لا بين جدب الأرض و هطول المطر، بل بين خصوبة الأرض التي روّاها المطر و جدب الروح البشرية»:

[35] لويس شيخو، الحركة النقدية حول الريادة والرواد في الشعر العربي الجديد، مكتبة المربد، الطبعة الثالثة، بصرة، العراق، 1999، ص183.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

"ومنذ أنْ كنَّا صغاراً ، كانت السماء/ تغيمُ في الشتاء/ و يهطل المطر،/ وكلَّ عام – حين يعشب الثرى نجوعْ/
ما مرَّ عامٌ والعراق ليس فيه جوعْ "[36].

هنا نجد المطر الذي هو باعث للحياة يهطل على وادٍ خصيبٍ يعشب من المطر لكنه يمتلئ بالجياع أيضاً. و ثمة تشابه آخر يقام بين االمطر وماء الخليج المالح:

"وينثر الخليج من هِباته الكثارْ/ على الرمال ، : رغوه الأُجاجَ ، والمحار/ وما تبقّى من عظام بائسٍ غريق/
من المهاجرين ظلّ يشرب الردى/ من لجَّة الخليج والقرار"[37].

هذه نهاية مأساوية، نتيجتها الموت و البعث. فمِثل الغريق الذي يشرب ماء الخليج المالح، تشرب أم الشاعر الميتة ماء المطر في قبرها. ما الفرق إذاً بين المطر باعث الحياة وبين الماء المالح؟ لا فرق الآن. لكن المستقبل خصيب بالأمل:

"أكاد أسمع العراق يذْخرُ الرعودْ/ ويخزن البروق في السّهول والجبالْ/ حتى إذا ما فضَّ عنها ختمها الرّجالْ
لم تترك الرياح من ثمودْ/ في الوادِ من أثرْ."[38]

و أيضاً في ما يخص النقيضة الموجودة هنا يجب أن ننبّه إلى أن السياب جمع في "أنشودة المطر" الصيغتين البابلية و العربية للأسطورة التموزية دون أن يحس القاريء بأن ثمة تعارضٍ بين هاتين الصيغتين. ففي الصيغة البابلية نجد أن تموز هو عاشق عشتار الشاب، وهي ربة الخصب واعادة الانتاج، وأنه يموت كل عام، لكن اله الماء "إيا" يطلب من إلهة العالم السفلي"ألاتو" أن تسمح له بأن يرشهما بالماء حتى يعيدهما الى الحياة، و حتى تستعيد معهما الحياة نضارتها و خصبها. "ولذلك فإن تموز يوصف في هذه الصيغة البابلية الابن الحقيقي لمياه الأعماق و هذه الصيغة التي تتعلق برش المياه في القصيدة توشك أن تتخلل كل تفاصيلها لأن الماء فيها هو أحدى الصور الأساسية التي تتكرر تنويعاتها المختلفة فيصبح الماء مصدر الخصب و الموت معا، و تهب مياه الخليج المحار و الردى في آن واحد" [39].

هـ -وفيقة:

[36] ايليا الحاج، المكان والزمان في شعر بدر شاكر السياب، دارالطليعة، الطبعة الرابعة، بيروت، 1992، ص65.

[37] محمّد زكي، اللغة الشعرية عند السياب، مطبعة الصعيد، الطبعة الثانية، القاهرة، 2008، ص247.

[38] محمّد الجويني، دلالة اللون في شعر بدر السياب، دار قرطاج للمطبوعات، الطبعة الثانية، تونس، 2004، ص74.

[39] راغب الخطيب، من تجليات الحداثة في شعر بدر شاكر السياب: الأسطورة والرمز، الطبعة الاولى، مكتبة سوق السراي، بغداد، 2002، 128.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

«كانت وفيقة هذه من قريباته الجميلات في جيكور. و كان في طور مراهقته يتصورها حبيبة له و رفيقة لحياته فإذ كان يرى فيها شبهاً عظيماً بوالدته، لكنها تزوجت من غيره ثم ماتت في سن أمه وخلفت وراءها طفلة وبيد أن صورتها كمثال أعلى ظلت عالقة بذهنه، و نظم فيها قصائد منها "شباك وفيقة" و "حدائق وفيقة" كلها نزوع إلى مثال أعلى مفقود.». يقول جبرا ابراهيم جبرا في كتابه "الناروالجوهر"عن حياة السياب: «لم يذكرأحد من أقاربه، أنه أحب فتاة في جيكور تدعى"وفيقة". ثم يتابع: غير أنني أذكر بوضوح أن بدراً حدّثني في أواخر عام1960 أو أوائل عام 1961 أنه فجأة جعل يتذكر فتاة أحبها في صباه تدعى وفيقة، وأنها ماتت صبية، وكان شباكها الأزرق يطل على الطريق المحاذي لبيته. و قد كرر ذكرها إلى أيام اذ حتى خُيّل إليّ أنه، إبّان متاعبه و آلامه الكثيرة آنذاك، أخذ يتصور لو أن لقاء وفيقة ممكناً، لوجد فيه خلاصاً من بؤسه.. و إذا به يطلعني بعد ذلك على قصيدة "شباك وفيقة" ،بشقيها الأول و الثاني. "وعندما زرت بيته في جيكور أوائل عام 1967،و تحدثت إلى أقاربه طويلاً، أشار عمّه إلى شباك أزرق، كان طلاؤه قشيباً، في المنزل المجاور لمنزل بدر، يعلو عن الطريق المحاذي لبوَيب قرابة المتر، و قال: "هذا شباك وفيقة" [40].

كانت للسياب رغبةٌ كبيرةٌ في الإجتماع بوفيقة في عالم الموت:

وأنت في القرار من بحارك العميقة/ أغوص لا أمسّها، تصكّني الصخور/ تقطّع العروق في يديَّ، أستغيث: " آه يا وفيقة/ يا أقرب الورى إليَّ أنت يا رفيقة/ للدود والظلام."

كانت تختلط هذه الرغبة بشبقه الشديد من ناحية، و عجزه الجنسي المتزايد من ناحية أخرى. لقد أصبحت الحياة صحراء باردة بالنسبة له و أصبح الحب سراباً. و كانت علاقته الزوجية تزداد فتوراً فلاحت له وفيقة الأمنية المثالية التي تخلصه و كانت قد توفيت قبل عشر سنوات لكنها ما فتئت المثال الحي في ذهنه وهكذا تتضح شيئاً فشيئاً القيمة الرمزية الهائلة التي جعلها بدر في وفيقة، على الأرجح دونما وعي منه، ليعبر عن آلامه في فترة من حياته ربما كانت حتى تلك الآونة أشد الفترات ظلاماً نفسياً و إحساساً بالخيبة و توقاً إلى الخلاص. وفي نيسان 1961، زار مسقط رأسه جيكور، فعاد إليه حشدٌ من ذكريات الماضي إذ وقف في ساحة القرية. و أثار شباكُ وفيقة الأزرق أعمقَ مشاعره و هو ينفتح أمامه على ساحة القرية الخالية. و كانت وفيقة قد توفيت قبل حوالي عشر سنوات، و لكنها كانت لاتزال حية فى قلبه مثالاً أعلى لايُنال. و لم يذكّره شباكَها الأزرقَ بآماله الخائبة فقط، بل ذكّره أيضاً بفناء الحياة نفسها. "فكتب قصيدة فى قسمين عنوانها « شباک وفيقة». و كانت هذه هى المرة الأولى التى يذكر فيها اسم وفيقة في شعره. كان شباكها يبدو كأنه ينتظر أعجوبة، مثل الجليل تنتظر مشية

[40] حبيب الهرمزي، بدر شاكر السياب، حياته وشعره، مطبعة الأوقاف، بغداد، الطبعة الاولى، 1997م، ص38.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

يسوع. كان شباكها مثل إيكار الهارب من المتاهة ليقترب من الشمس محلّقاً بلا خوف ثم يسقط فى قبره البحري"[41]. تذكر بدر كيف كان شباكها هو صخرة التي عرج منها قلبه إلى سماء الحب، و لكنه شعر الآن أنه مثل عوليس العائد إلى بيته شيخاً أبيض الشعر. تمنى بدر لو انشق الشباك الأزرق عن وجهها كما انشق المحار عن عشتروت فسارت من الرغو إلى الشاطئ. ولكن وفيقة لم تحقق أمنيتة، فشعر كأنه طائر عبر البحر و طاف بشباكها الأزرق متعباً يريد التجاء فلم تفتح له.

كان بدر يريد أن يعيش في الماضي لا يموت مادامت ذكراه حيةً في الذهن:

"شفاهكِ عندى ألذّ الشفاه/ و ماضيكِ من حاضري أجملُ:/ هو المستحيلُ الذي يُذهلُ/ هو الكاملُ المنتهي لا يريد/ ولايُشتهي إنه الأكملُ/ ففي خاطري منه ظلّ مديد/ و في حاضري منه مستقبلُ" [42].

فشباك وفيقة، هو بالنسبة للسياب بمثابة حبلٍ يشدّ حياته إلى الموت (الماضي) حتى لا تفنى هذه الحياة التي أصبحت في هذه الفترة و كأنها تريد أن تودّع الشاعر . أحياناً يوحّد السياب بين " وفيقة " و بين عشتار، ثم يجعل نفسه مكان تموز، لكنه في هذه الحالة يقلب الصورة الأولية لأسطورة تموز حيث « يلعب هو فيها دور عشتار، فينزل إلى عالم الظلام حيث وفيقة تنتظره انتظار تموز لحبيبته. وحين التقى "بلوك نوران" و وعدته بزيارة العراق، أحس أن وفيقة انبعثت من قبرها لما رأى عليه الآنسة لوك من مثالية فأشار بانبعاث وفيقة من القبر إلى هذا الأمل برجوع السعادة والحياة لأنه وجد فيها تجسيداً لوفيقه و بالتالي حبه المثالي:

لو صح وعدك يا صديقة/ لو صح وعدك.. آه لانبعثت وفيقة من قبرها/ ولعاد عمري في السنين إلى الوراء

وفيقة وأيضاً هالة – الفتاة الراعية التي أحبها السياب في طفولته– عند السياب بمثابة رمزٍ لـ«السنين الخضر» و للأيام السعيدة المنصرمة، يقول في قصيدته جيكور أمي:

آه ل أن السنين الخضر عادت، يوم كنّا/ لم نزل بعدُ فتيَّين لقبّلتُ ثُلاثاً أو رُباعاً/ وجنتَيْ (هالة) و الشعر الذي نشَّر أمواج الظلام/ في سيولٍ من العطور التي تحمل نفسي إلى بحارٍ عميقة/ و لقبّلتُ، برغم الموت، ثغراً من وفيقة.

فهو بواسطة هذه التلميحات و الرموز الشخصية، يستحضر الماضي و عهد الصبى الذي يجده سعيداً بالنسبة إلى حاضره المرير، ليهرب من واقعه و يخفّف من آلامه. لكنه في نهاية القصيدة يعود إلى الحاضر و يطلب من الذكريات أن تقرَّ و تنام:

"آه لكنَّ الصِّبى ولَّى و ضاع ؛/ الصبى و الزمانُ لن يرجعا بعدُ،/ فقرّي يا ذكريات و نامي" [43].

---

[41] عوف الكفراوي، بدر شاكر السياب شاعر الوجع، مؤسسة شباب الجامعة، الطبعة الثالثة، الإسكندرية، مصر، 2010م، ص261.

[42] عزت العارف، الحركة النقدية حول السياب، مطبعة القدس، الطبعة الاولى، فلسطين، 2009، ص81.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وحين ذهب إلى لندن من أجل العلاج الذي لم يحصل عليه أبداً، تذكر وفيقة و ذكر كيف أن زواجها من شخصٍ آخر بعثر و وارى أيامه الخضراء، في قصيدته "أم كلثوم و الذكرى" يقول بعد ما يتصوّر أنه يشرب صوت الفنانة "أم كلثوم:"

و أشربُ صوتَها.. فكأنَّ زورقَ زفَّةٍ و أنين مزمارِ

تجاوبُه الدرابك، يعبران الروح في شفقٍ من النارِ

يلوح عليه ظلُ وفيقة الفرعاء أسودَ يزفر الآها

سحائب من عطورٍ، من لحونٍ دون أوتارِ

فهذه الزفّة و" الدرابك" و " أنين المزمار" كلها تُكوّنُ ذكرى زواج وفيقة الأليمة في خاطر السياب. ثمّ يتحسر على السعادة التي فاتته اثر هذا الحدث و يتمنى لو كانت ألحان العُرس أصوات قرع المعاول و هي تحفر قبره:

"أوّاها.../ على أيامي الخضراء بعثرها و واراها/ زواجٌ. ليت لحن العُرس كان غناء حفّارٍ/ وقرعاً للمعاول و هي تحفر قبري المركوم منه القاع بالطين" [44].

ثانياً: الاساطير في قصائد السياب

أ– أسطورة "عشتار"

عشتار هي إلهة الخصب أو الأمّ الأسطوري وهي عاشقة لتموز، الأسطورة البابلية التي تعتبر زمزاً لإعادة الحياة إلي الأرض.يتحدث الشاعر عن هذه الأسطورة في إحدي قصائده تحت عنوان:" أنشودة المطر" حيث يقول:

عيناك غابتا نخيل ساعة السَحَر/ أو شُرفتا راح ينأي عنهما القمر/ عيناك حين تبسمان تورق الكروم/ وترقص الأضواء... كالأقمار في نَهَر/ يرجّه المجذاف وهناً ساعة السَّحَر/ كأنّما تنبض في غوريهما، النّجوم

لم يذكرالشاعر فيها اسم الإلهة مباشرة ولكن الصفات المذكورة هي الصفات التي تختصّ بهذه الإلهة. "في بداية الأمريبدو أن الشاعر يصف حبيبته وعشيقته عندما يذكرهذه الأوصاف الظاهرية ولكنّه عندما يتقدم في وصفه يفهم القاري بأنه يتحدّث عن أسطورة عشتار في قالب الحبيبة، لإنّ خصائص هذه السيدة الأسطورية إعادة الانتعاش والخصب إلي الأرض ونري

---

[43] حمدي سليمان، بدر شاكر السياب " ثورة الشعر ومرارة الموت" ، دارالطليعة، الطبعة الثانية، بيروت، 1998م، ص17.

[44] محمّد جبار الدليمي، صفحات مطوية من أدب السياب، مكتبة البيرقدار،الطبعة الثانية، ديوانية، 2001، ص131.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الانبعاث الأسطوري في القصيدة عندما تبتسم إلهة الخصب. حيث يقول: عيناك حين تبسمان تورق الكروم، كأن هذه الأسطورة هي وطن الشاعر والشاعر يريد إعادة الخصب والحياة إلي وطنه"[45].

ب– أسطورة "سربروس"

سربروس هو الأسطورة اليونانية. وهوالكلب الذي يحرس مملكة الموت في الأساطير اليونانية، حيث يقوم عرش"برسفون" آلهة الربيع بعد أن إختطفها إله الموت وقد صَوَّره "دانتي" في "الكوميديا الإلهية"، حارساً ومعذبا للأرواح الخاطئة، وأما بدرشاكرالسياب فيشير إلي هذه الأسطورة في قصيدته "سربروس في بابل" ويقول:

لِيعو، سَربروس في الدروب

في بابل الحزينةِ المهدّمه

ويملأ الفضاء زمزمه،

يمزّقُ الصِغارَ بالنيوب، يقضمُ العظام

ويشرب القلوب

"في الحقيقة يشير بدرهنا إلي حاكم العراق. سربروس هو حاكم مدينة الشاعر وبابل هنا رمز للعراق. أسطورة سربروس هو رمز للفقر والفناء والغوغائية التي تنشر الدمار في العراق، بلاد الشاعر، بحيث يشير إلي الكلب الذي يحرس مملكة الموت، كأن الربيع والحياة مقصوران علي يدهذا الكلب. في هذه القصيدة ينتظرالشاعر المعجزة أو الحركة التي تقوم بنجاة بلاده من الموت والفناء ثم يشير غير مباشرة إلي الأسطورة اليونانية "برسفون" إلهَ الربيع وهي التي تنجو العالم من الموت" [46].

ج– أسطورة "السندباد" أو "أو ديسيوس:"

أسطورة السندباد هي رمز للذي رحل من دياره ويتمّني العودة بالانتعاش والحياة والأمل. يستخدم الشاعرهذه الأسطورة في قصيدة تحت عنوان: "مدينة السندباد"ويقول فيها:

جوعان في القبر بلاغذاء/ عريان في الثلج بلا رداء صرختُ في الشتاء/ أقضّ يا مَطر/ مضاجع العظام والثلوج والهباء/ مضاجع الحَجَر/ وأنبتِ البذورَ لتفتّح الزهر/ وأحرقِ البيادِرَ العقيمَ بالبروق ...

[45] ثامر المهدي، شعر بدر شاكر السياب دراسة فنية وفكرية، مطبعة الغزالي، الطبعة الثالثة، بغداد، العراق، 2009، ص259.

[46] أحمد الحصين، بدر شاكر السياب والمذاهب الشعرية المعاصرة، مطبعة أنيس عبد، الطبعة الرابعة، القاهرة،2013، ص142.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

كأنّ الشاعرفي بداية أمره يقوم بوصف مدينة سندباد التي كانت تعاني من الفقر والمجاعة كما يأمر سندباد بالسفرحتي يحصل علي مايتمنّاه بالدخول في الأخطار ويعتقد بأنَّ المفروض علي الإنسان أن يرحل الديار وأن يجتاز البحار.ثم يواصل كلامه ويخاطب سندباد ويقول له:

"يا سندباد أما تعود؟

كاد الشباب يزول، تنطفيء الزنابق في الخدود

فمتي تعود؟

فعلي حسب رأي بدرشاكرالسياب أسطورة سندباد هي رمز للذي رحل من دياره ويتمّني العودة بالانتعاش والحياة والأمل"[47].

د– أسطورة "أورفيوس"

ومن الأسماء الأسطورية التي استخدمها الشاعر في هذه القصيدة هما: «ايكار» و«أورفيوس» وقد ذكرالشاعر في حديثه الأوّل عن شُبّاك وفيقة وهي رفيقته. حيث يقول:

ايكار يمسّح بالشمس

ريشاتِ النسرو ينطلق،

إيكار تُلقّفه الأفق

ورماه إلي اللُجج الرمس

"وتبدو الصورة بعيدة الصلة بما حولها إلا أن شباک وفيقة هو نفسه ايكار وأنه قد نأي عن الأعين المنتظرة ثم سقط فوارته اللجج أي ضاع من دنياه إلي الأبد وأما أورفيوس فأنه يمثله لأنه شق طريقه بالحنين والغناء وفتح لأنغامه مغالق الفناء. السياب وقف عند دار جده في جيكور فرأي عالم الفناء نفسه مع أنه ظلّ طوال حياته يمنح جيكور الضياء وليكسوها الرواء بشعره"[48].

47عبدالرحمن الدوسري، بدر شاكر السياب: حياته وشعره، مطبعة الحجاج، الطبعة الاولى، الرياض، 2011، ص39.

48محمّد الجزار، الرمز الأسطوري في شعر بدر شاكر السياب، مكتبة عين شمس للتوزيع والنشر، الطبعة الاولى، القاهرة،1987، ص76.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

هـ – أسطورة "تموز"

إنّ قصيدة "أنشودة المطر" «كانت فاتحة عهد جديد من الاتكاء علي رمز "تموز" أو "أدونيس"، إذ إن القصيدة لاتعدو أن تكون في سياقها ترجمة لتلك الأسطورة دون تصريح برمز الخصب. كان لبدر شاكر السياب نوع من الإحجام عن استعمال هذه الأسطورة ومن خلالها يشير إلي بعض صفات أسطورة "تموز" ويشيرإلي قصة موت "تموز" علي يد الخنزير البرّي حينما يقول في بداية القصيدة:

نابُ الخنزير يشقّ يدي/ ويغوص لظاه إلي كبدي ...

ثم يواصل كلامه ويقول:

"النَور سيورق والنوُر/ جيكور ستولد من جُرحي/ من غصّة موتي، من ناري/ سيفيض البيدرُ بالقمح"[49] .

و– "المسيح" و"تمّوز:"

ينظر بدر شاكر السياب إلي "المسيح" و"تموز" كأسطورتين مقتولتين تمنحان الوعي والحياة للناس بعدموتهما.كأن المسيح يبدو صورة أخرى من تموّز الذي يقتل فيبعث.وقصيدة "المسيح بعدالصلب" هي إحدى قصائده التي تجسّد هذا القبول بالتضحية بل هذا الإيمان بالبعث من خلال التضحية حيث يقول:

متّ كي يؤكلُ الخبزُ باسمي/ لِكي يزرعوني مع الموسم/ كم حياة سأحيا: ففي كلّ حفره/ صرتُ مستقبلا، صرتُ بذره/ صوت جيلا من الناس: فخي كل قلب دمي/ قطرة منه أو بعض قطره.

ز– "أدونيس" أو "تموز"

[49] هادي التميمي، جيكور في قصائد السياب، مطبعة كانون، الطبعة الثالثة، بغداد، 2013، ص196.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

"أدونيس أوتموّز عند السياب هو إله الخير ولكنّه عندما أصيب باليأس من الظروف السائدة علي مجتمعه يخاطب أدونيس ويقول:

أهذا أدونيس، هذا الحوّاء؟/ وهذا الشحوبُ، وهذا الجفاف؟/ أهذا أدونيس؟ أين الضياء؟/ وأين القطاف؟

كأن الخيبة قد سيطرت علي الشاعر إلي حدّ لايري الخصب والحياة إلا سراباً. ثم يشير إلي قتل تموّز علي يدالخنزير البرّي حيث يقول :

تموّز يموت على الأفق

وتغور دماه مع الشفق" [50].

[50] مصطفى سلامة، القصيدة العربية في موازين الدراسات اللسانية الحديثة، مطبعة الوليد، الطبعة الاولى، بغداد، 2010، ص285.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

النتيجة:

إنّه كان يعاني من الآلام الروحية بسبب فقدان أمّه لرحليها المبكّر في السادسة من عمره. فقد لجاء إلي نساء كثيرات تعويضاً لهذا الحرمان دونَ أن يفوز في هذا اللجوء. إنه كان متأثراً من الأدباء الغربيين من أمثال شكسبير، مِلتون و ت.س.اليوت. وفي هذه المرحلة تعرف أكثر من قبل علي مفهومي "الموت "و"الحياة".

استفاد من الرموز والأساطير لبيان أحاسيسه الداخلية ومشاكله الخارجية. ومهما نقرأ قصائد هذا الشاعر المبدع المتجدّد نتعرف عليه أكثر من قبل و نطّلع على همومه وآلامه وقلقاته وعن كلّ ماجعله أن يكون متفاوتاً من الشعراء الآخرين دونَ أن يكون غافلاً عن أحوال مجتمعه قط. إنّه قال الشعر ليكون قلمه سلاحه طوال حياته.

وقدكان بحكم موقعه الزمني، شديد البحث عن الرموز وكانت حاجته إلى الرموز قوية بسبب نشوئه في أزمات وتقلبّات نفسية وجسمية وبسبب التغييرات العنيفة في المسرح السياسي بالعراق .ولهذا يصلح أن يكون نموذجاً للشاعر الذي يطلب الرمز في قلق من يبحث عن مُهدّي لأعصابه المستوفزة.

وفي كيفية استخدامه الأساطيرَ تجدر الإشارة إلي أنه استخدمها بطريقتِين:

الأولي: الإشارة العابرة أوالإشارة إلي بعض خصائص تلك الأسطورة دون أن يشير إلي الأسطورة نفسها.

الثانية: الإشارة المباشرة إلى الأساطير حيث يذكراسم الأسطورة نفسها كما أسلفناها.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

المصادر

1. احمد حلمي جمعة، الأسطورة والرمز في شعر بدر شاكر السياب، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2000.
2. عبدالوهاب المسيرى، الرموز الشخصية والأقنعة في شعر بدر شاكر السياب، مطبعة المعري، الطبعة الثانية، دمشق، سورية 2015.
3. خالد امين عبدالله، الرموز الدينية عند السياب، مطبعة الحوادث، بغداد، الطبعة الاولى، 1998.
4. راغب الخطيب، من تجليات الحداثة في شعر بدر شاكر السياب: الأسطورة والرمز، الطبعة الاولى، مكتبة سوق السراي، بغداد، 2002.
5. عثمان عبدالرزاق، الطبيعة الرمزية في شعر بدر السياب و نيمايوشيج، دار الكتب للطباعة، الموصل، العراق، 1990.
6. مصطفى سلامة، القصيدة العربية في موازين الدراسات اللسانية الحديثة، مطبعة الوليد، الطبعة الاولى، بغداد، 2010.
7. حبيب الهرمزي، بدر شاكر السياب، حياته وشعره، مطبعة الأوقاف، بغداد، الطبعة الاولى، 1997م.
8. حمدي سليمان، بدر شاكر السياب " ثورة الشعر ومرارة الموت" ، دارالطليعة، الطبعة الثانية، بيروت، 1998م.
9. عوف الكفراوي، بدر شاكر السياب شاعر الوجع، مؤسسة شباب الجامعة، الطبعة الثالثة، الإسكندرية، مصر، 2010م.
10. هاني ايوب، بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره، مطبعة الحمداني، بغداد، 2006.
11. ثامر المهدي، شعر بدر شاكر السياب دراسة فنية وفكرية، مطبعة الغزالي، الطبعة الثالثة، بغداد، العراق، 2009.
12. مُحَمَّد جبار الدليمي، صفحات مطوية من أدب السياب، مكتبة البيرقدار،الطبعة الثانية، ديوانية، 2001.
13. مصطفى خضير، بدر شاكر السياب رائد الشعر الحر، دارحافظ للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، السعودية، 2007.
14. هادي التميمي، جيكور في قصائد السياب، مطبعة كانون، الطبعة الثالثة، بغداد، 2013.
15. مُحَمَّد الجزار، الرمز الأسطوري في شعر بدر شاكر السياب، مكتبة عين شمس للتوزيع والنشر، الطبعة الاولى، القاهرة،1987.
16. عبدالرحمن الدوسري، بدر شاكر السياب: حياته وشعره، مطبعة الحجاج، الطبعة الاولى، الرياض، 2011.
17. أحمد الحصين، بدر شاكر السياب والمذاهب الشعرية المعاصرة، مطبعة أنيس عبد، الطبعة الرابعة، القاهرة،2013.
18. د.سعود الصقري، بدر شاكر السياب والحركة الشعرية الجديدة في العراق، مكتبة المواردي، الطبعة الثانية، اسيوط، مصر،2004.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

19.انورالجندي، أضواء على شعر وحياة السياب، دار الطليعة، الطبعة الاولى، بيروت، 1999.
20.د.ناصر العقل، الحزن في شعر بدر شاكر السياب، مطبعة الاغادير، الطبعة الخامسة، الجزائر،2014.
21.عزت العارف، الحركة النقدية حول السياب، مطبعة القدس، الطبعة الاولى، فلسطين، 2009.
22.خليل العطية، أعلام الشعر العربي الحديث، مطبعة البارودي، الطبعة الثالثة، القاهرة، 2008.
23.جواد رفعت، التركيب اللغوي في قصائد السياب، دارالعلم للملايين، الطبعة الاولى، بيروت، 1993.
24.جليل كمال الدين، الشعر العربي و روح العصر، مطبعة الزرقاء، الطبعة الثانية المنقحة، الاردن، 2006.
25.أحمد الشادي، بواعث الألم في شعر السياب، مكتبة أبوفراس الحمداني، الطبعة الاولى، دمشق، 2002.
26.مُحَمَّد علي الزغبي، الالتزام في شعر بدر شاكر السياب، مطبعة الطرابلس، الطبعة الاولى، لبنان، 1997.
27.ايليا الحاج، المكان والزمان في شعر بدر شاكر السياب، دارالطليعة، الطبعة الرابعة، بيروت، 1992.
28.حنا أبي راشد، بدر شاكر السياب- سيرة شاعر ورسائله ومؤلفاته وجميع قصائده، مطبعة الزايد، الطبعة الثانية، الامارات، 2001.
29.لويس شيخو، الحركة النقدية حول الريادة والرواد في الشعر العربي الجديد، مكتبة المربد، الطبعة الثالثة، بصرة، العراق، 1999.
30.احمد العطار، بدر شاكر السياب وأسطورة تموز، دارالصافي للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، النجف، 1997.
31.محسن الحمداني، الأنساق الفنية التشكيلية في شعر بدر شاكر السياب، مطبعة الحوادث، الطبعة الرابعة، بغداد،2001.
32.بهيج الشعبان، لغة الشعر عند بدر شاكر السياب، المولودية للتوزيع والنشر، الطبعة الاولى، الجزائر، 2017.
33.مُحَمَّد الجويني، دلالة اللون في شعر بدر السياب، دار قرطاج للمطبوعات، الطبعة الثانية، تونس، 2004.
34.نجدة فتحي صفوت، الرمزية الإيحائية في شعر بدر شاكر السياب، مطبعة البارودي، الطبعة الثانية، القاهرة، 2009.
35.د. مُحَمَّد يوسف النجرامي، الإيقاع الحزين في شعر السياب، دارالهادي، الطبعة الثالثة، بيروت، 2016.
36.مُحَمَّد زكي، اللغة الشعرية عند السياب، مطبعة الصعيد، الطبعة الثانية، القاهرة، 2008.
37.قاسم السامرائي، السياب بين الواقع والاسطورة، دار عكاظ للتوزيع والنشر، الطبعة الثالثة، بغداد، 2001.
38.سيد الجمعة، السياب والرموز الشعرية- جيكور و بويب أنموذجا، مطبعة الشناوي، الطبعة الرابعة، القاهرة، 2015.
39.سيمون جارجي، بدر شاكر السياب- الرجل والشاعر، منشورات أضواء، الطبعة الاولى، بيروت، 1966.
40.مدني صالح، هذا هو السياب، مطبعة ابوتمام، الطبعة الثانية، اللاذقية، سورية، 2008.
41.بدرشاكر السياب، الاعمال الشعرية الكاملة، المجلد الاول، دار العودة، الطبعة الاولى، بيروت، 2003.
42.بدرشاكر السياب، الاعمال الشعرية الكاملة، المجلد الثاني، دار العودة، الطبعة الاولى، بيروت، 2003.
43.بدرشاكر السياب،انشودة المطر، مطبعة الحوداث، الطبعة الثالثة، بغداد، 2002.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

44.بدر شاكر السياب، أزهار ذابلة، مطبعة الكرنك، الطبعة الرابعة، القاهرة، 1994.
45.بدرشاكر السياب، المعبد الغريق، دار الطليعة، الطبعة الثانية، بيروت، 2000.
46.بدرشاكر السياب، شناشيل ابنة الجلبي، مطبعة الأوقاف، الطبعة الاولى، بغداد، 1993.